

تاريخ الاستلام: 2022/09/12 تاريخ القبول: 2022/12/20 تاريخ النشر: 2022/12/31

حكيم رماش¹

جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة (الجزائر)

Email : hakimarkon@yahoo.fr

أحمد مسعود سيد علي²

جامعة محمد بوضياف – مسيلة (الجزائر)

Email : Sidali_280@yahoo.fr

الملخص :

إن دراسة التاريخ الاجتماعي للمجتمعات، تجعلنا نعطي أهمية للعمل الجموعي كظاهرة اجتماعية لها جذور تاريخية راسخة في المجتمع الجزائري قبل دخول الاستعمار الفرنسي، فالعمل الجموعي بعد دخول الجزائر تحت الهيمنة الكولونيالية أصبح فضاء للتأطير وترسيخ الهوية الوطنية بمبادرة من النخب الإصلاحية والوطنية (معتدلة واستقلالية). ورغم الصعوبات التي اكتنفت نشأة ونشاط الجمعيات في الوسط الأهلي الجزائري، بحكم التحريات التي كانت تقوم بها الإدارة الاستعمارية، والصرامة الكبيرة التي كانت تراقب بها علاقة هذه الفضاءات بالتشكيلات السياسية الوطنية، فإن هذه الأخيرة عرفت تنوعا وطفرة خلال الثلاثينيات، وتنوعت تشكيلاتها في الجزائر وفي منطقة سكيكدة مجال دراستنا، فامتدت فروعها وأصبحت تشكل فضاءات جعلت الأطراف السياسية تسعى لتوظيفها واستقطابها، فبرزت شخصيات جموعية فاعلة في منطقة سكيكدة كان لها دور في تأطير العامة والنخب داخل جمعيات تلونت بألوان مؤسسيها، فنجد جمعيات خيرية وثقافية، جمعيات رياضية وكشفية، تنوعت أهدافها ونشاطاتها داخل الوسط السكيكدي.

Abstract:

الكلمات المفتاحية : الجمعيات الأهلية ، سكيكدة ، النخب الوطنية ، النوادي.

The study of the social history of societies gives us an importance on the associative action as a social phenomenon linked to the historical roots well anchored in particular in the Algerian society before the invasion of French colonialism, and during the colonial period, the associative action has become a space for framing and consolidating the national identity developed by the reformist and national elites (moderate and independent).

Despite the difficulties that surrounded the emergence and activity of associations in the indigenous space due to the permanent surveillance of the colonial administration, and the great rigor with which it controlled the relations of these spaces with the national political formations, the latter experienced a diversity and abundance in the thirties. The associations have therefore spread to Algeria and to the Skikda region in particular. Its branches have become spaces that have prompted political parties to seek to employ and attract them. Active associative personalities have played a very important role in the supervision of Algerians within charitable, cultural and sports associations

Keywords: Association, national identity, Skikda , circles.

* المؤلف المرسل : حكيم رماش

المقدمة :

يبرز لنا القرآن الكريم أهمية العمل الجماعي بين المسلمين لتحقيق خير المجتمع، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " (المائدة، الآية 02)، فالموروث والتراث الديني الإسلامي غزير في مفاهيمه ومضامينه التي تحث المسلم على بلورة تنظيم إجتماعي؛ أسسه التضامن والتكافل بين عناصره، لذا نعد انبعاث العمل الجموعي داخل الأوساط الأهلية له إتصال بهذا الموروث الحضاري، جسدهته مؤسسات الأوقاف والزوايا، حيث كان لهم دور جموعي مهم من حيث الهيكل والتنظيم، ساهمت من خلاله هذه المؤسسات في تعميق فكرة الالتزام والاتحاد.

سنحاول في هذه الورقة البحثية دراسة العمل الجموعي الأهلي في منطقة سكيكدة بحدودها الجغرافية الحالية (سكيكدة - الحروش - القل - عزابة) خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية من بدايات القرن؛ وبالتحديد سنة 1901 إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، موظفين المنهج التاريخي الاحصائي قصد كشف العتمة ورصد أهم الجمعيات الأهلية الفاعلة في منطقة سكيكدة، وعرض نشاط الجمعيات بصورة توثيقية اعتمادا على الرصيد الأرشيفي بصفة خاصة، مع التعريف ببعض قيادات هذه الجمعيات وانتماءاتهم الاجتماعية وتفاعلاتهم مع مختلف الجمعيات.

لقد كان للأوروبيين في سكيكدة جمعيات كثيرة ومتنوعة تخص كل العرقيات والتشكيلات الاجتماعية، مما يجعلنا نطرح إشكالية جوهرية: إلى أي مدى كانت الحركية الجموعية الأهلية في منطقة سكيكدة نشيطة ومتنوعة وموزعة على كامل تراب الدائرة (Arrondissement)؟ وهل كان لأهم تشكيل جموعي ظهر سنة 1931 ونقصد به جمعية العلماء المسلمين فروع ونشاط ملموس في سكيكدة؟ وهل كانت علاقة الفاعل الجموعي بالجمعية علاقة تكامل أم علاقة توظيف واستقطاب سياسي؟

وإلى أي مدى خدمت الجمعيات المصلحة الوطنية وكانت رافدا من روافد الحركة الوطنية؟

2. الاحتلال الفرنسي والاستيطاني للمنطقة:

يصف المؤرخ إميل ليدرمان Emile Lederman في كتابه عن سكيكدة بأنها تتميز بمناخ معتدل ومياه عذبة، إضافة إلى أمن ميناءها، مما أهلها لتكون مدينة مهمة في عمالة قسنطينة. (Ledermann, 1935, p. 09)، هذا التوصيف كان في مخيلة المستعمر الذي سقطت تحت ضربات مدفعيته مدينة قسنطينة في 13 أكتوبر 1837. ما جعل وزير الحرية الفرنسي يسارع في 10 ديسمبر 1837 بإصدار أوامره للجنرال فالي بضرورة احتلال الشرق الجزائري بالكامل (Fenech, 1852, p. 05)، لتبدأ الجيوش الفرنسية الزحف نحو سكيكدة، حيث وصلت يوم 9 أبريل 1838 إلى سكيكدة بقيادة الجنرال نيقري، (Féraud, 1875, p. 10) وبعد عدة محاولات وصلت الجيوش الفرنسية إلى ميناء سطورة وتم إحتلال سكيكدة في 8 أكتوبر 1838 (Solal, p. 54)، وفي 17 نوفمبر 1838 نشرت جريدة Le Moniteur بيان قبول الملك لويس فيليب إعطاء تسمية Philippeville فيليب فيل للمستعمرة الجديدة (Bertrand, 1903, p. 03)، وأصبحت هذه المدينة أوروبية كولونiale، حيث وفد عليها بصفة خاصة العنصر الإيطالي والمالطي والإسباني (Monographies économique de Philippeville, 1953) و بمرسوم 26 أوت 1844 تم إنشاء ثلاث قرى في محيط فيليب فيل (سكيكدة) الأولى دامريمون Damrémont (حمادي كرومة) على الضفة اليسرى للوادي الصفصاف، والثانية قرية فالي Valée (حمروش حمودي) على الضفة اليمنى للوادي، والقرية الثالثة سانت أنطوان Saint-Antoine (الحدائق) (Bertrand, 1903, p. 09)، وفي سنة 1846 تم إحصاء 6000 ساكن في مدينة سكيكدة منهم 5100 أوروبي،

700 مسلم و200 يهودي (Bertrand, 1903, p. 11)، وبعد إحتلال سكيكدة توجهت القوات الفرنسية لاحتلال ثاني مدينة مهمة وهي القل التي وصلت القوات الفرنسية إليها في أفريل 1843 وتم إحتلالها بالكامل بعد مقاومات شرسة سنة 1859 (Bakiri, 2018, p. 82)، أما الحروش فقد تم إنشائها في 22 مارس 1844، وجيماب (عزابة) في 19 سبتمبر 1848 (Archives nationales d'outre-mer, 2022)

3. العمل الجموعي بين المفهوم التقليدي وسلطة قانون 1 جويلية 1901:

1.3. مفهوم العمل الجموعي:

إن القبيلة والجماعة في التاريخ الاجتماعي العربي هي من مكونات الجماعة، بينما تدرج الجمعية أو النقابة والحزب ضمن مجال المجتمع، فالجمعية هي تعاقد بين إرادات حرة مستقلة، والحقل الجموعي هو حقل الحركة الاجتماعية والإنتاج وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، وعبر الفعل الجموعي في بعده الفردي والجماعي تتجسد فعلا قدرة المجتمعات على إنتاج ذاتها بذاتها وتحقيق وجودها وتاريخيتها، والجمعية ليست تجمع أفراد فقط تجمعهم أهداف ورؤى ومصالح مشتركة، بل تتطلب الانخراط الكلي مع توافر أفق فكري ودلالي (بوخرىص، 2013، ص ص 48-60).

ويقوم العمل الجموعي على الانخراط الطوعي بكل إرادة حرة في تنظيم معين لتحقيق هدف من الأهداف النبيلة ولغايات غير مادية تغنم من ورائها الأرباح (المنصف، 1991، ص 138)، وتختلف الجمعيات عن الشركات، إذ أن الجمعيات تحصل على مساهمات مالية من قبل منخرطيها أو بعض الإعانات التي تقدمها لها الدولة أو أطراف أخرى، في حين إن تكوين الشركة يستوجب مساهمة كل طرف بجزء من رأسمال الشركة وبعدها توزع الأرباح حسب نسبة المساهمة، كما توزع ممتلكات الشركة في صورة حلها بين المتشاركين، في حين أن ممتلكات الجمعية لا توزع في صورة حلها

على المساهمين في تكوينها (البكوش ، 2010، ص 15). إذن تمثل الجمعية التعبير عن النظام الديمقراطي، فهي نموذج للحرية ونقصد بها حرية الانتظام الخاص بالمواطنين (Michel , 2008, p. 27).

والجمعية هي نمط من المشاركة في الحياة وهيكل من هياكل الادماج السياسي والتنظيم الاجتماعي يتكون من عدد من الأفراد، يهدف إلى تحقيق أهداف لا تتعارض مع قوانين وتقاليد المجتمع بغرض المساهمة في مواجهة احتياجات ومشكلات المجتمع (المنصف، 1991، ص 137)

2.3. تقاليد العمل الجمعوي في عرف الجزائريين :

لقد كانت فكرة التجمع داخل المؤسسات التقليدية مهنية أو قبلية أو دينية عريقة بالجزائر، عراقة المجتمع الجزائري الذي عرف منذ قرون طويلة تأسيس الجمعيات العامة وازدهار الجمعيات الخيرية، وإن أهم شكل من أشكال التجمع برز حول الزوايا التي كانت تمثل اطارا مؤسساتيا أكثر هيكلية وتنظيما باعتبار أن لها نفوذ مادي ومعنوي، ولقد شكلت المؤسسات التقليدية؛ لا سيما الدينية منها النوات الأولى للعمل الجمعوي في الجزائر (البكوش ، 2010، ص 13)

يرجع نشأة النظام الجمعوي في الجزائر إلى خصوصيات القيم الاجتماعية والتربوية والروحية الهادفة للفعل الخيري التي يتميز بها المجتمع الجزائري، كما أن النظام الموروث للفعل الجمعوي لم يكن قائما على توزيع الثروة بقدر ما كان يصب في المشاركة الجماعية، وهو أحد أشكال التماسك والتكافل الاجتماعي. (بيسون ، 2004، ص 07). وقد انحصرت بؤادر إنخراط الجزائريين في العمل الجمعوي داخل مكاتب الاحسان والمكاتب الخيرية بمبادرات من فرنسيين متعاطفين مع القضايا الجزائرية، كانت المكاتب الخيرية تتولى الإشراف على توزيع المساعدات والصدقات في القرى والمدن، وتتألف

عادة من المزارعين لحماية الفلاحين في السنوات العجاف. ففي 07 مارس 1840م أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا ينص على توزيع المساعدات على الفقراء المسلمين، فتكونت في البداية مكاتب تأسيسية لها مهمة الإشراف ومتابعة كل ما يمنح للأهالي، وبهذا تم تأسيس مكتب خيري في 28 نوفمبر 1843م تحت إشراف ورعاية وزير الداخلية. مهمته توزيع الصدقات المتأتية من صندوق مكة والمدينة على الفقراء الجزائريين (أبو القاسم ، 1998 ، ص 181)، وأنشأ المارشال "فيان" سنة 1857 وزير الحربية هذا المكتب ليوزع الصدقات على المحرومين من ميزانية الوزارة تسلمها سنويا إلى الميزانية المحلية (Jonnart , 1903, p. 111)، فأنشأ المكتب الخيري الإسلامي بمرسوم إمبراطوري في 05 ديسمبر 1857م، وأوكلت رئاسته لمستشار جزائري، وأسند تسييره إلى مجموعة مكونة من فرنسيين يتكلمون العربية إلى جانب جزائريين يتكلمون الفرنسية. (محجوبي ، 1993 ، ص 76).

إن الغرض من إنشاء هذا المكتب توزيع الصدقات وتلقي التبرعات والهبات وتنظيم استغلالها، ومكافحة البؤس والفقر في أوساط المسلمين (أبو القاسم ، 1998 ، ص 181)، كما عمل المكتب على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال، توزيع المساعدات والمنح على ملاجئ الأطفال، والعلاج الطبي للعمال القدامى، (محجوبي ، 1993 ، ص 76)، ففي سنة 1904م تم إحصاء 22 مكتبا خيريا (Jonnart , 1903, p. 105)، وفي سنة 1916م بلغت المكاتب الخيرية 27 مكتبا خيريا في كامل الجزائر (Lutaud, 1916, p. 713). وأنشأت مكاتب الاحسان بهدف إغاثة الفقراء وخاصة الفلاحين منهم الذين هم بحاجة لخدمات استشفائية (GGA, 1876, p. 49).

3.3. قانون 1 جويلية 1901:

جاء في قانون لوشابولييه Loi le Chapelier المصوت عليه في 17 جوان 1791 بعدم تشكيل كيانات وسيطة بين الشعب والدولة، وقد تم إلغائه يوم 25 ماي 1864

وتعويضه بقانون أوليفيه Loi Olivier الذي سمح بإنشاء تنظيمات وسيطة (بوخرىص ، 2013، ص 25)، ليقدّم بعدها فالديك روسو 33 قانوناً تم إقرار ثلاث قوانين مهمة وهي قانون النقابات 21 مارس 1884، وقانون المؤسسات التعاقدية 01 أبريل 1898 وقانون الجمعيات 01 جويلية 1901 (بوسماحة ، 2020، ص 224)، ويمكن اعتبار قانون الجمعيات في فرنسا سنة 1901 انتصاراً لجهود دوركايم وغيره من المفكرين والسياسيين (بوخرىص ، 2013، ص 55)، حيث إستمرت المناقشات البرلمانية حول قانون الجمعيات من 14 جانفي إلى 24 جوان 1901 وتم إقرار القانون في 1 جويلية 1901 بتوقيع رئيس الجمهورية الفرنسية إميل لوبيت وفالديك روسو رئيس المجلس، ووزير الداخلية والجماعات الدينية، ونشر في 2 جويلية 1901 في الجريدة الرسمية الفرنسية، وطبق هذا القانون في الجزائر بتاريخ 18 سبتمبر 1904 (بوسماحة ، 2020، ص 226).

جاء في المادة الأولى من قانون الجمعيات الصادر في 1 جويلية 1901: "الجمعية هي إتفاق يضع بموجبه شخصان أو أكثر بشكل دائم معرفتهم أو نشاطهم لتحقيق هدف غير تقاسم الأرباح فيما بينهم". وجاء في المادة الخامسة: "التصريح المسبق سيكون على مستوى العمالات أو نيابة العمالات على مستوى الدوائر محل المكتب الرئيسي للجمعية، ويتضمن عنوان وموضوع الجمعية، مقر الجمعية وفروعها، أسماء المنخرطين

والمهن التي يشغلونها" (Journal officiel de la république française, 1901)

ومع ظهور قانون 1901 نلاحظ وجود تنوع في الجمعيات منها النوادي والجمعيات الخيرية ذات الطابع الإنساني، الجمعيات التربوية والثقافية والعلمية، الجمعيات الحرفية، الجمعيات الرياضية، الجمعيات الدينية، الجمعيات التعاونية، الجمعيات الكشفية....

4. العمل الجمعوي في منطقة سكيكدة ومحيطها الجغرافي :

كانت هناك 1521 جمعية أوربية وأهلية في عمالة قسنطينة ما بين 1901 – 1945، حيث كانت 639 جمعية متواجدة في المدن الكبرى: 292 بقسنطينة، 220 بعنابة، و127 بسكيكدة، 66 في سطيف، 44 بوجعيريج، وما بين 1901 إلى 1906 نخصي 80 بالمائة من الجمعيات متواجدة بقسنطينة وعنابة وسكيكدة، وما بين 1931-1925 نخصي 62 بقسنطينة و43 بعنابة، و25 بسكيكدة (Benhassine, 2006, pp. 106-109)، بطبيعة الحال غالبيتها أوربية ونصيب الأهالي ضعيف، خاصة في منطقة سكيكدة، التي سنتطرق إليها حسب تصنيفاتها ونوعيتها.

1.4. الجمعيات الخيرية :

1.1.4. جمعية الابرة الإسلامية: تأسست جمعية الابرة الإسلامية في 03 أكتوبر 1934 هدفها خلق ورشات للفتيات الجزائريات الغير المتمدرسات في المدارس العمومية، تكون عون لهن في كسب الرزق وتعلم حرفة، وقد تأسست باقتراح من السيد دعاس موظف بالمجلس القضائي تحت إمرة رئيس بلدية فيليب فيل (سكيكدة) بول كيطلولي Paul Cuttoli (Benhassine, 2006, pp. 145-151)، جاء في قانونها الداخلي بأنها تهدف لمساعدة الآباء على تجهيز الفتاة التي تتزوج، بإقراضها ومساعدتها ماديا، وبيع منتوجاتها المتنوعة في بيوت مخصصة (صالح، 2009، ص 269).

2.1.4. جمعية المؤاخاة الصديقية بسكيكدة: تأسست في 26/11/1932 هدفها مساعدة المحتاجين والفقراء رئيسها الشريف بول كيطلولي ومصطفى بن باديس وعبد الحميد بن باديس (Benhassine, 2006, p. 150)، وهي جمعية خيرية هدفها إعانة الأهالي الذين هم في حاجة إلى دعم مادي ومعنوي، يتشكل مكتب الجمعية من : الرئيس: عبادة بلقاسم (صالح، 2009)، وهو من مناصري جمعية العلماء المسلمين ورئيس مجلس إدارة الجمعية الدينية المسلمة لفيليب فيل (FR ANOM, 1951)، نواب الرئيس: حسين قرمين والصادق كسوس وهو عامل بمحطة السكك الحديدية

بسكيكدة، وعبد الله بوالكرو في منصب أمين المال، وقد عقدت الجمعية إجتماعها الأول عام 1933 في النزل البلدي لسكيكدة، وتم تعيين بن سليمان محمد رئيس الجمعية. (صالح، 2009، ص 271).

2.4. الجمعيات التعليمية والثقافية :

1.2.4. الجمعية الشريفة السكيكدية : تأسست الجمعية الشريفة السكيكدية يوم الأحد 17 ديسمبر 1937 في دار البلدية، حيث إجتمع أعيان المدينة من الأهالي وشبابها مع إميل ليدرمان نائب رئيس بلدية فيليب فيل (سكيكدة) لإعطاء الإشارة النهائية لتأسيس جمعية للموسيقى العربية، وقد تشكل مكتب الجمعية من: الرئيس الشرفي ليدرمان، الرئيس الفعلي محمد العرفاوي، نائبه عبيد محمد، السكرتير بلمبري حسين، نائبه: بكوش السعيد، أمين المال: هاجري، نائب أمين المال: مكسن مصطفى، الأعضاء المساهمون: شبلي ساعد، تيجاني حبيب، بروري مولود، بلاسكة محمد، يونس مختار، أمبارك عبد الله، مشطوف مصطفى، وهدف الجمعية الارتقاء بالفن الموسيقي وتقديم أعمال مسرحية (Archives de la wilaya de Constantine)

2.2.4. جمعية أصدقاء مدرسة الأهالي بسكيكدة : تأسست في 16 أوت 1927 هدفها تعليم الأهالي واطهار فرنسا بأنها صاحبة مهمة حضارية في الجزائر، كان يشرف عليها يوسف كسوس (Benhassine, 2006, p. 163)، الدكتور كسوس هو طبيب وقد شغل منصب مستشار بلدي ونائب رئيس بلدية فيليب فيل من 1935 إلى 1945، وكان عضو فديرالية المنتخبين لعمالة قسنطينة (Notice de renseignements, 1951)

3.2.4. نادي المؤاخاة بسكيكدة: تأسس النادي في 19 أبريل 1934 هدفه تتبع التربية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للأهالي (Benhassine, 2006, p. 167).

2.4. 4. نادي الأمل بسكيكدة: تأسس نادي الأمل بسكيكدة سنة 1936، حيث كانت تربطه علاقات وطيدة مع فيديرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة (FR ANOM, GGA 10H 88)، ترأسه عبد الحميد بن باديس، هدفه تتبع العمل الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للمسلمين (سعد الله، 2007، ص 117)

2.4. 5. جمعية الارشاد : تأسست جمعية الإرشاد في 26 جوان 1944 بسكيكدة بمبادرة ودعم من جمعية العلماء المسلمين، تم التصريح بها بتاريخ 30 جوان 1944 وتم نشر الاعتماد في الجريدة الرسمية تحت رقم 87 بتاريخ 27 جويلية 1944 (Sous-préfecture de Philippeville, 1954)، هدفها العمل على ترقية وتنشيط المسلمين عن طريق تقديم محاضرات علمية وتربوية، وتعليم الذكور والاناث اللغتين العربية والفرنسية والقرآن والتربية الدينية (Khider , 2018, p. 169)، وكانت الجمعية ملجأ لليتامى، حيث بلغ عدد أعضائها ثلاثون عضو سنة 1945، وقد تم تحويل فندق سي محمد أمزيان بعد شرائه إلى مدرسة خاصة بالجمعية، ومن بين الشخصيات الفاعلة في الجمعية نجد صالح بوالنمور (بابا صليح) الذي ترأس الارشاد سنة 1947، ومن مؤسسي مدرسة الارشاد حيث تم فتح المدرسة في نوفمبر 1949 ؛ كان بها سبعة أقسام و200 تلميذ؛ الهدف بلوغ 400 تلميذ وتشكل مكتب اللجنة المسيرة سنة 1949 من : بونمور صالح رئيسا، نواب الرئيس: بوالكروة حاج محمد، بن كازة حاج سعد، جبار حاج الظريف، بلاسكة حاج عمار، السكرتير العام: عبادة بلقاسم، أمين المال: خلفي حاج محمد، نائبه: بلعربي عبد القادر، المساعدون: عياش مقران، عبادة بلقاسم، بلاسكة محمد، بوكرم الطيب، براهيم الساسي، باهي محمد، بداي حاج عمار، بن سعدون عمار، بلصير بشير، كسوس صدوق، شبل إبراهيم، مشطوف حاج علي (Sous-préfecture de Philippeville , 1949)، وقد تشرفت المدرسة بمرور أحد رجالات جمعية العلماء المسلمين عليها وهو العربي التبسي (Khider

(41, p. 2018) ومن بين المدرسين الأوائل في الارشاد أحمد بوكومة، السعيد علال، لعور مغلاوي وسماعيل جوامع، هوين فاطمة، ومدير المدرسة كان صالح لعتيق، ثم جاءت الأستاذة الشهيدة يمونة قموح (42, p. 2018, Khider)، وكانت جمعية الارشاد ومدرستها تعيش على الهبات، ففي عيد الأضحى يجوب أعضاء الجمعية شوارع المدينة للحصول على صوف الخراف وتقديمها للمدرسة، وفي سنة 1950 أصبحت الارشاد تحت كفالة جمعية العلماء المسلمين ممثلة في شخص محمد الغسيري الذي ترأس الجمعية، وكانت بعض الشخصيات المعروفة في الوسط الأهلي السكيكدي تحيي حفلات وتقدم مسرحيات على ركح المسرح الروماني لسكيكدة بدعم من جمعية الارشاد، التي تقوم بكراء المسرح للتنشيط الثقافي والفني، حيث في نهاية السنة الدراسية لعام 1950 قدمت مدرسة الارشاد سهرة في المتحف الروماني حضرها 600 شخص (Police de renseignements généraux de Philippeville)، (42-55, pp. 2018, Khider)، وقد أعيد سكيكدة) وديون ليزيد ولعيفة السبتي (42-55, pp. 2018, Khider)، وقد أعيد تشكيل المكتب المسير للمدرسة سنة 1953 وهم أعضاء في جمعية العلماء، الرئيس: بخي محمد، نائبه فاضل محمد، السكرتير: طيب بن صالح، مساعده: بن حاج عبد القادر، أمين المال: بولكرو حجاج محمد، المساعدون: صياد الحاج، طالب عبد العزيز، بوزيد مسعود، وبالإضافة لمدرسة الارشاد كانت هناك ثلاث مدارس قرآنية واحدة يسيروها عمران صالح، والمدرسة الثانية تحت قيادة هلال سعيد بن الصغير، أما الثالثة موجودة في الحي الأهلي وتحت رقابة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، (FR, ANOM, 93/4204, 1953)

2.4. 6. جمعية أصدقاء قدماء تلاميذ المدرسة الأهلية: تأسست بالقل في 01 أبريل

1932 هدفها التربية والتضامن (Benhassine, 2006, p. 165)

2.4. 7. جمعية التربية والتعليم: تأسست جمعية التربية والتعليم بالقل 22 جوان

1935، مقرها قسم قديم للمدرسة الأهلية، حيث قدم وصل التأسيس للسيد ديب شعبان وكيل قضائي بالقل لتتشر في الجريدة الرسمية بتاريخ 20 أوت 1935، وقد

تشكل مكتب الجمعية من: الرئيس ديب شعبان (AWC, 1935)، وهو ابن مختار وظيفته وكيل قضائي، له تعليم جيد، متعاطف مع المنتخبين والعلماء (AWC,

Surveillance politique des indigènes)، نواب الرئيس: بكيري مشاتي (مستشار

بلدي) وحيون عبد الرحمان (مستشار بلدي)، السكرتير العام: ثابتي الشريف

(AWC, 1935)، عمره 35 سنة (صاحب أملاك) ومستشار بلدي بالقل، أبوه كان

خوجة لبلدية القل المختلطة وعمه مستشار بلدي، وهو شاب متعلم ومثقف،

متعاطف مع فيديريالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة، نائبه: بلهوان خليل

مستشار بلدي، 40 سنة مزارع وتاجر ومستشار بلدي ساكن بالقل، وهو من عائلة

متواضعة، متعلم باللغتين ومتحصل على شهادة تعليمية، متعاطف مع فيديريالية

المنتخبين (AWC, Surveillance politique des indigènes) أمين المال: لوشحي

عبد الرحمان مستشار بلدي، نائبه: بن نيقوس لخضر، المساعدون: بوقيقز مختار،

يسعد علي، عبادة عبد العزيز (AWC, 1935).

إن جمعية التربية والتعليم في مدينة القل هي نموذج لجمعية التربية والتعليم في قسنطينة

وتحت وصاية الشيخ عبد الحميد بن باديس (FR ANOM, GGA 10H 88, p.

41)، الهدف المعلن للجمعية هو نفس هدف جمعية العلماء (AWC, 1936)، نشر

التعليم الديني والتربية الروحية، حيث كانت السلطات الفرنسية تتوجس منها بإعتبارها

جمعية ذات توجه سياسي وجب مراقبتها (AWC, 1935)، ولقد بادرت الجمعية إلى

إنشاء مدرسة للتعليم تابعة لجمعية العلماء المسلمين (AWC, Correspondance au préfet de Constantine) راسلت من خلالها الإدارة الفرنسية لتعيين السيد زاهي خريج الزيتونة مدرس بالمدرسة، لكن طلبها رفض بحجة خوف وتوجس الإدارة الاستعمارية من توجهات إدارات المدرسة المستقبلين، وقد كررت الجمعية طلبها عدة مرات لفتح مدرسة قرآنية لكن الإدارة الفرنسية كان ردها الرفض بحجة توفر القل على ثلاث مدارس قرآنية (AWC, 1936)، وكان لجمعية التربية والتعليم التي مقرها في قسنطينة مدارس بكل من جيماب (عزابة) والحروش وقاسطون فيل (صالح بوالشعور)، ليتم إغلاقها سنة 1945، بحجة أنها تشكل خطر وتمارس السياسة والدعاية ضد السلطة الاستعمارية (FR ANOM 93602 117, 1945)

2.4. 8. جمعية نزهة الزمان: تأسست بالقل في 01 أفريل 1932 هدفها احداث تقارب بين المسلمين والفرنسيين (Benhassine, 2006, p. 184).

2.4. 9. جمعية تربية الأطفال المسلمين (صالح بوالشعور): تأسست هذه الجمعية بمبادرة من مسيري مسجد بوالشعور وهذا بتاريخ سنة 1945، يتشكل مكتب الجمعية من: العصوي زيدان رئيسا، السكرتير: ساطوح أحمد، أمين المال: لغويلة سعد، نائبه: زوالي أحمد، نائب الرئيس: بلكحلة أرجم، السكرتير المساعد: الغوتي مولود.

3.4. الجمعيات الرياضية :

كان بسكيكدة ثلاث فرق رياضية نادي راسينغ فيليب فيل تأسس سنة 1919 وهو نادي فرنسي مختلط، ونجم شبيبة فيليب يل تأسس سنة 1925 ترأسه الدكتور جيط، وهو نادي فرنسي (Zani , 2003, p. 158) والشباب الرياضي الاسلامي لفيليب فيل JSMP ترأسه عم محمد حربي الحواس حربي (Harbi, 2001, p. 68).

3.4. 1. جمعية المستقبل الرياضي الإسلامي : بتاريخ 16 سبتمبر 1933 على الساعة التاسعة ليلا إجتمع بوريون فرحات، عبادة بلقاسم، وبداي وهو مستشار بلدي بسكيكدة، بن كازة محمد ومئات من الأهالي، حيث تم اللقاء في محل السيد بداي، الهدف من الاجتماع هو تأسيس جمعية رياضية، قدم خلالها بوعزيز عمار سجين سابق بسبب توزيعه جرائد خاصة بالحزب الشيوعي كلمة حول الجمعية وأهدافها، ثم تكلم عبادة بلقاسم عن فوائد الرياضة لمحاربة آفة الخمر، وقد حث المتدخلون كل الحاضرين على ضرورة الاتفاق حول الدكتور أحمد كسوس، وقد إتفقوا على إعطاء هذه الجمعية تسمية المستقبل الرياضي المسلم لفيليب فيل (AWC, Boite N 05, 1933)، وقد جاء في أحد التقارير الفرنسية بأن الشخصيات المشكلة لهذه الجمعية يتعاطون السياسة، من بين أعضائها المؤقتين شخصيات متحالفة مع بن جلول، ليتشكل بعدها مكتب جمعية المستقبل الرياضي المسلم من الأعضاء الآتية أسمائهم: الرئيس: بن كازة محمد، نائبه: بوريون فرحات، السكرتير العام: مكسن إبراهيم، نائب السكرتير: حنيش صالح، أمين المال: عليش محمد، المساعدون: الدكتور أحمد كسوس وهو عضو فيديرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة، قارة السعيد، لوكيل محمد، طنفور محمد، صياقة الساسي، بوغابة، شبلي السعيد، عبادة بلقاسم، قريش حسين (AWC, constantine, 1933)

3.4.2. الجمعية الرياضية المسلمة لفيليب فيل : ظهرت جمعية الشبيبة الرياضية

المسلمة لمدينة فيليب فيل بتاريخ 24 جوان 1936 تمارس كل الرياضات (Benhassine, 2006, p. 136)، ولقد عقدت لجنة في بلدية سكيكدة بتاريخ 26 جويلية 1936 لتشكيل مكتب الجمعية: الرؤساء الشرفيون منهم الدكتور بن جلول والحاكم العام الفرنسي، الرئيس الفعلي هو الدكتور يوسف كسوس، نواب الرئيس: لوكيل محمد، صيافي ساسي، حربي الحواس، السكرتير العام: بن سليمان أحمد، مساعده: شلي رشيد، أمين المال: هجيري محمد، مساعده: تابلخة الشريف، المراقب: مكسن العربي، المدير الرياضي: بروري مولود، المسير: إدوارد سيلفارو Edouard Sulfaro، مراقب العتاد: قرار محمد، المساعدون: تيجاني محمد، سوامس لعربي، حباشي لعربي، بخوش السعيد، عبد المالك عبد القادر، العابد محمد الطاهر، زواني لعربي، بلاسكة محمد، ويقع مقر الجمعية في نادي الحركة، حيث يتأسس هذا النادي بن سليمان محمد الذي سهل مهمة إنشاء هذه لجمعية الرياضية رفقة الدكتور كسوس (L'Echo de Philippeville, 1936)، ولقد كان فريق كرة القدم الشبيبة الرياضية المسلمة لفيليب فيل تحت رئاسة عم حربي الحواس (Harbi, 2001, pp. 86-87)، وقد ساند الكثير من الأعيان في سكيكدة خيار تعيين الحواس حربي رئيسا للنادي، هذا ما جعل مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية يؤسسون فريق وداد أتليتيك فيليب فيل برئاسة بشير بوقادوم قابض في حافلة ومحمد جمعي (Harbi, 2001, p. 87)، وكان هناك تعاطف مع حركة أحباب البيان لفرحات عباس من طرف بعض أعضاء الفريق (Khider, 2018, p. 09).

3.4.3. وداد أتليتيك فيليب فيل: أسس النادي سنة 1951 بشير بوقادوم ورابع كعوان ومحمد جمعي وهم أعضاء في حركة انتصار الحريات الديمقراطية (Khider,

(09, p. 2018)، وقد تم عقد الجمعية العامة لوداد أتلتيك فيليب فيل بتاريخ 13 أوت 1954 تمخض مكتب إداري جديد للجمعية يتشكل من : الرئيس: جمعي محمد، نواب الرئيس: كعوان رابح، خالدي محمد، قدروج مسعود، لساق حميد، قاز محمد، هوين أحسن، تومي عبد الله، السكرتير العام : بعوج صالح، نوابه : جفال رابح، لحرش علي، أمين المال: بن ديب أحسن، المساعدون : لعور الشريف، زباغدي عبد الله، زروق عمار، دريدح أحسن، ديب علي، بوقروط عمار، صروب يوسف، رجم عيسى، بلجودي رابح، بوغافية محمد، صادي صالح، يونس سعد، علي عبد النور، توفوتي محمد (La Dépêche de Constantine, 21/08/1954)

4.3.4. **جمعية مستقبل القل:** تأسست جمعية مستقبل القل سنة 1911، وهي جمعية رياضية أوروبية كان لها فرع خاص بالأهالي (Bakiri, 2018, pp. 154-155)، يتشكل مكتب الجمعية الرياضية المستقبل القلي من : الرئيس: لويس ديفور، النائب: عمران عبد المجيد، قاتي صالح، أمين المال : غاتي الشريف، نائبه: عزوز محمد، (Commune mixte de Collo, 1948) ، وحسب التقارير الفرنسية فإن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية حاولت السيطرة على الجمعية (Constantine, 04/09/1948)

4.4. **الجمعيات الفلاحية:** لقد شهدت سنة 1937 ميلاد فروع نقابية للعمال المزارعين على مستوى القطر الجزائري بهدف الدفاع عن حقوق العمال ومصالحهم، منها الفرع النقابي الفلاحي للحروش يجمع بين صفوفه فلاحين من بلدية عين بوزيان الكاملة الصلاحيات، وبلدية أمجاز الدشيش، وصالح بوالشعور، والحروش ويتكون مكتب هذا الفرع النقابي من: بوشريكة ميلود أمينا عاما، نائبه: عبد اللي الطاهر، قربوعة أحسن أمين المال، العربي حسن نائب أمين المال، بشني محمد، وحركات ساسي عضوان، وقد حملا هذا الفرع النقابي الفلاحي سلطات الاحتلال سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية التي آل إليها الفلاح الجزائري (A W Alger).

5.4. الجمعيات الكشفية : لقد كانت هناك حركة كشفية في سكيكدة ومحيطها من عزابة حتى القل، فقد تأسس في الحروش الفوج الكشفى الناصر، وبالقل الكوكب القلي، وبسكيكدة الجمعية الكشفية السعادة، وفي عزابة الفوج الكشفى الفاتحة (FR ANOM 93602 117, 1949).

5.4. 1. الجمعية الكشفية السعادة : تأسست الجمعية الكشفية السعادة في 17 سبتمبر 1940 بمدينة سكيكدة وتم التصريح بها في الجريدة الرسمية بتاريخ 23 سبتمبر 1940 (AWC, 1940)، حيث ترأس الفوج: بكوش مصطفى، ونوابه هم: بن كازة عزيز وفاضل محمد وبكوش مختار، السكرتير العام: كميّتي عبد الله، نائب السكرتير: حمر العين أحمد، أمين المال: كرباتي محمد، نائب أمين المال: تومي محمد (AWC, Associations), coupure d'un journal, ومن بين أعضاء فريق الكشافة الإسلامية في سكيكدة علي سيد وعلي عبد النور، ومحمد الناموس الملقب بزانزي ولعلمي الملقب بالفراشة وأحسن شبلي، ومسيخ، وهلهاز، بداي وغيرهم (Khider , 2018, p. 55) وعين إبراهيم شرقي وهو من عين خضرة المسيلة مناضل في الكشافة الإسلامية مسؤول دائرة سكيكدة عن المنظمة الخاصة (صالحى ، 2009، ص 235).

5.4. 2. الفوج الكشفى الفتح : تأسس بسكيكدة يسيره المدعو حساين، أما رئيس اللجنة فهو حمر العين أحمد (صاحب محل حلالة عضو حركة الانتصار دخل السجون الفرنسية سنة 1952 لتصريحاته ضد الإدارة الفرنسية)، نائب الرئيس: صافي عمار (إسكافي)، أمين المال: لحول محمد، المفوض المحلي: شبلي أحسن (عضو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية)، مساعده: يزلي عمار، ويتواجد في الجمعية كل من: زروق عمار والعلمي الطيب (وهما عضوان في حركة الانتصار)، لعوية مختار، جمعي عمار (وهو عضو حركة الانتصار)، الملاحظ بأن الفوج الكشفى له توجهات وطنية

إستقلالية، حيث تذكر التقارير الفرنسية بأن مسيريه يدرّبون شبابه على بعض الفنون القتالية، وبعض المعارف العسكرية التي تساعد في ميدان الحرب (FR, ANOM, 93/4204, 1953).

5.4. 3. **الفوج الكشفى الفاتحة** : تأسس الفوج الكشفى المسلم لجيماب (عزابة) سنة 1940 من طرف حمدي لخضر، وقد ترأس هذا الفوج شرفيا معطالله محمود، أغلب أعضاء الفوج الكشفى هم من جمعية العلماء (FR ANOM 93602 117, 1947)، رئيس المجموعة الكشفية بوغنجيو حسن، رئيس اللجنة: علي منجلي (مستشار بلدي سابق لحزب الشعب) وهذه الفرقة تابعة لحزب الشعب الجزائري (FR ANOM 93602 117, Fiche de renseignements)

5.4. 4. **شعبة الكشافة الإسلامية بجيماب (عزابة)**: تأسست بتاريخ 18 أوت 1947 من مؤسسيه بوقيقز عبد العزيز (22 سنة تاجر من القل)، خان السعيد من القل، ترأسها بن رواق محمد بن طالب ومعه بوغنجيو محمد بن ابراهيم، وضعت هذه الشعبة تحت رقابة حزب الشعب الذي هو مؤسسها (FR ANOM 93602 117, 1947)

6.4. الجمعيات الدينية :

6.4. 1. **الجمعية الدينية المسلمة لجيماب (عزابة)** : تأسست الجمعية في 13 أوت 1929 بعزابة وتم التصريح بها في الجريدة الرسمية بتاريخ 7 سبتمبر 1929، ترأس رئيس مجلس إدارة الجمعية بونوارة حسان بن حمدي وهو من ملاك الأراضي بعين نشمة، هدف الجمعية هو الوقوف على تسهيل ممارسة الشعائر الإسلامية، وشراء أرض لبناء مسجد (FR ANOM 93602 117, 1930)، وتشكل مكتب الجمعية من : الرئيس: مالكي المكى، نائبه: زيتوني ساسي، السكرتير العام: منصورى نافع، أمين المال: بوسته أحمد (FR ANOM 93602 117)، وقد وجهت الجمعية الدينية المسلمة لجيماب (عزابة) طلب إعانة إلى السلطات المحلية لشراء معدات خاصة بالمدرسة

القرآنية التي أخذت مقر جمعية التربية والتعليم المحلية الغير المصرح بها بعد شرائها (FR ANOM 93602 117, 1946) وقد وظفت الجمعية الدينية لجيماب السيد بن الشيخ حسين بومرزوق إمام لمسجد جيماب (FR ANOM 93602 117, 1947)، والسيد بن الشيخ الحسين مرزوق إمام جيماب؛ هو أخ الشيخ بن الحسين الشيخ عباس، ومرزوق شخصية متدينة جدا مقرب من جمعية العلماء؛ كان تلميذ لعبد الحميد بن باديس، مما جعل الإدارة الاستعمارية تراقبه وتشك في كل ما يصدر منه (FR ANOM 93602 117, Renseignement de la SLNA, 1947) وفي سنة 1945 أصبح مكتب إدارة الجمعية يتشكل من الرئيس: كسوس زيدان، نائبه فنداس إبراهيم، أمين المال: مطلاوي رابح، السكرتير معطا الله محمود (ANOM 93602 117)، وبتاريخ 3 جانفي 1947 إجتمع أعضاء الجمعية وعددهم 195 عضو في مسجد جيماب تحت رئاسة كسوس زيدان الذي طلب تجديد أعضاء الجمعية بسبب كبر سنه ومرضه، وبناء عليه تم تجديد المكتب الذي أصبح يتشكل من: بن شعلال شلال رئيسا (قايد)، نائبه: مالكي مكي، السكرتير: معطا الله محمود، نائبه: منصور مختار، أمين المال مطلاوي رابح، نائبه: هاني علي، المساعدون: فاضل حسن، دغمان سعد، بن ناصر رابح، عماري محمد، بن رابح عيسى، بلححلة حاج عمار، تواتي حاج الطاهر، زيتوني الساسي (FR ANOM 93602 117, Extrait de registre des délibérations, 1950)

5. العمل الجماعي الأهلي آلية من آليات الإصلاح والنضال في الوسط السيكودي :

لقد كان للجمعيات الأهلية بكل توجهاتها وتضامناها دور بارز في التوعية والإصلاح وترقية الدوق الفني عن طريق ما تقدمه من محاضرات وإعانات وجهود، توزعت على

مختلف التصنيفات الجموعية، ومن أبرز الجمعيات التي كانت لها بصمة في منطقة سكيكدة جمعية العلماء المسلمين، فقد كانت أغلب التقارير البوليسية الفرنسية تطلب قائمة أعضاء الجمعيات وتحديد التوجهات السياسية لكل عضو، فهل هو من مناصري فيديريالية المنتخبين المسلمين أو الشبان الجزائريين المسلمين، أو جمعية العلماء أو الحزب الشيوعي (AWC, BN 05, 1937)، ولقد كانت جمعية العلماء تراقب بعض الجمعيات الناشطة في المجال السكيكدي، وإن أغلب النوادي التابعة لجمعية العلماء تقوم بنشاط ثقافي مميز وثري (تومي، 2010، ص 31)

لقد ذكر محمد حربي في مذكراته بأن الشيخ محمد الغسيري مدير مدرسة الارشاد التابعة لجمعية العلماء بسكيكدة كان يتلو عليه أحاديث عن الوسطية لإبعاده عن التطرف (Harbi, 2001, p. 153)، ومحمد الغسيري شخصية إصلاحية بارزة توفي 1974، شغل منصب مسؤول جبهة التحرير الوطني في دمشق، دخل السجون الفرنسية، وفي أكتوبر 1950 أصبح يسير مدرسة الارشاد الإصلاحية في سكيكدة، وفي سنة 1958 أصبح هو ممثل جبهة التحرير في دمشق (SEAA 41)، وكان محمد المنصور الغسيري مرشد للفوج الكشفى الاقبال في قسنطينة (عمارة، 2018، ص 40)، ومن بين مدرسي جمعية الارشاد الأستاذة يمونة قموح (استشهدت سنة 1960 في معركة طاحنة بجبل العالية بسكيكدة) (Khider , 2018, p. 42)

لقد سعت جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها للنهوض باللغة العربية والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، فلجأت الجمعية لكل الطرق من أجل النهوض؛ فقد وظفت المدرسة والمسجد والصحيفة والنوادي (مرعاش، 2018، ص 169)، فكانت جمعية التربية والتعليم بالقل التابعة لبن باديس تتعاطى السياسة ومتواظفة مع الأحزاب السياسية حسب التقارير الفرنسية (AWC, Correspondance au préfet de Constantine , 1935)، هذه الجمعية حسب الإدارة الفرنسية لا تخدم المصالح

الفرنسية، مما جعل موظف الإدارة الفرنسية في القل يصر ويطلب عدم تقديم هذه الرخصة لجمعية التربية والتعليم، ويترجى أن توظف كل الوسائل لمحاربة هذا النوع من الجمعيات (AWC, 1937)، وقد توالى التقارير الفرنسية تطالب موظفيها بجمع معلومات عن جمعية التربية والتعليم بالقل وأعضائها وظيفتهم، وتوجهاتهم السياسية (AWC, Surveillance politique des indigènes, 1935) في جيماب (عزابة) كانت هناك قسمة تابعة لجمعية العلماء تأسست في 1935 (FR 88) ANOM, GGA 10H 88، وكانت هناك قسمة لجمعية العلماء في سكيكدة وضواحيها (36-37, 1939, pp. 88, 10H ANOM FR)، حيث ترأس فرع سكيكدة يحي محمد بن أحمد، أمين المال: العيفة مختار، الأعضاء المستشارون فنجد منهم: بداي علي، بوزيدي مسعود، روباش السعيد، قروف عبد العزيز، زروال عمار، فاضل محمد، بوحجة رمضان، مسعودي البشير وغيرهم (البصائر 1945، ص 168)، وكان هناك فرع في فلفلة تأسس سنة 1945 رئيسه: الشيخ مغلاوي، ومن أعضائه المسيرين نجد: عياشي صالح، رابح عليوة، العربي هرموش وآخرين (البصائر 1945، ص 168)، ونجد فروع أخرى منها: فرع أمجاز الدشيش الذي تأسست سنة 1952 تحت رئاسة: بودمبة محمد، وزياري عبد الرحمان نائبه، السكرتير العام: ضيف صالح، أمين المال: بودخانة بوزيد، ومن الأعضاء المستشارين نجد: بوصاع إدريس، بوشارب أحمد، هزيلة محمد، كحول الطاهر، شليغم سعد، طقيق رجم... (البصائر، 1952)، ونجد فرع للجمعية في عين قشرة تأسس سنة 1937 تحت قيادة الشيخ محمد بوعنقة، يساعده محمد بن علاوة، طلحي عمار، جوامع السبت، مطاطلة محمد بن الأخضر (البصائر، 1937)، ولقد كانت الإدارة الاستعمارية تتوجس من تحركات أعضاء جمعية العلماء المسلمين، فقد راسل مسؤول عمالة قسنطينة موظفيه في عزابة لموافاته بمعلومات عن نشاط أعضاء الجمعية، بعد أن وصلته أنباء عن بثهم لأفكار القومية العربية في الوسط الأهلي، بإعتبار هذه الأفكار إمتداد للفكر الباديسي، (FR

(ANOM 93602 117, 1940)، هذا ما جعل بن باديس يكلف مناضليه بزيارة
القسمات التابعة لجمعية العلماء بسكيكدة وجيماب والقل وتكثيف نشاطاتهم هناك
(FR ANOM 93602 117, 1939)، مما جعل المستعمر يرسل كل المتعاونين معه
وقياد الدواوير لتتبع كل ما تنشره جمعية العلماء (FR ANOM 93602 117, 1939)،
وحتى الصحفيين الجزائريين باللغتين كانت الرقابة عليهم وعلى علاقاتهم بجمعية العلماء
المسلمين (FR ANOM 93602 117, 1936)، وجاء في تقرير بوليسي سنة 1953
تخذر من الجمعية الدينية لجيماب التي تجاهر بعداها لفرنسا ولها أفكار وطنية، منهم
الامام بن الشيخ حسين أخ بن الشيخ حسين عباس، الذي قدم خطبة في العيد
الكبير طالب فيها المسلمين بالمحافظة على دينهم ولغتهم، وأضاف يجب أن تكون
الجزائر للجزائريين كما هي إيطاليا للايطاليين وإسبانيا للاسبان (FR ANOM
93602 117, 1953) وقد بعث الحاكم العام الفرنسي بمراسلة يمنع أعضاء جمعية
العلماء بالتنقل بحرية خارج مناطقهم، وهذا ما ينطبق على عناصر حزب الشعب
(FR ANOM 93602 117, 1939)، هذا الحزب الوطني ذو التوجهات الاستقلالية
كان له نشاط كبير في سكيكدة منذ تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا الذي تحول
لحزب الشعب سنة 1937، حيث أنشأ قسمات بالعديد من المدن منها سكيكدة،
ومن بين المسؤولين الكبار في الحزب نجد من سكيكدة فيلالي مبارك (Benhassine,
2006, p. 70)، هذا الأخير هو فيلالي مبارك بن الطيب المدعو سي عبد الله، بغريش
عبد الله، من مواليد دوار بني ولبان (سكيكدة)، لديه أخ وهو فيلالي علي بن الطيب
المدعو مكّي مناضل في حزب الشعب، أصبح فيلالي مبارك أمين عام حزب الشعب
في باريس (FR ANOM 92 51 16)، بقي على النهج المصالي مما كلفه ذلك
حياته، حيث تم إغتياله في باريس بتاريخ 07 أكتوبر 1957 بعد عودته من مؤتمر
نقابي في باماكو (أوبتون، 2013)، وأنشأ حزب الشعب العديد من الجمعيات
ومؤسسات تربوية وفنية، وتعاونية، ونوادي لتوسيع دائرة نفوذه (Benhassine, 2006,
p. 70)، أما فيما يخص الحركة الجمعوية الرياضية كان غالبية لاعبي الشبيبة الرياضية

المسلمة لفيليب فيل وطينين، ولقد تم إختيار الحواس حربي رئيسا للنادي، هذا ما جعل مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية يحاولون السيطرة عليه، لكن بعد أن رفض اللاعبون، أسس أعضاء الحزب فريق وداد أتلتيك فيليب فيل برئاسة بشير بوقادوم، ومحمد جمعي، لكن هذا الفريق لم يضاها فريق الشبيبة الرياضية المسلمة لفيليب فيل (حربي، 2004، ص 89) وكان أغلب أعضاء المستقبل الرياضي المسلم لفيليب فيل من المنتخبين والأعيان ومناصري بن جلول، ولقد إمتد تأثير عبد الحميد بن باديس إلى الرياضة، فقد رفض ساسان محمد من القل؛ رياضي بنادي الدراجات الإسلامي القسنطيني، حضور الحفل الختامي الذي جاء على شرف تتويجه بطلا في أحد السباقات؛ والذي يندرج في إطار الاحتفالات بمئوية الاحتلال، وذلك بعد أن سمع خطبة بن باديس الحماسية التي يذكرهم بأن هذه الاحتفالات هي احتفالات فرنسا ولا تمثلنا نحن، ولقد شارك ساسان في مظاهرات 8 ماي 1945، وأصبح من رجالات الوطنية الجزائريين (Benhassine, 2006, p. 309)، وقد كانت المشاحنات تحدث عندما كان الفريقان الفرنسيان لمدينة فيليب فيل يلعبان ضد فرق أخرى من خارج المدينة في قالمه، عنابة أو سطيف وقسنطينة، فكان الأهالي الجزائريون يساندون النوادي الأهلية وينظرون بعين الريبة للاعبين المسلمين في النوادي الفرنسية (Harbi, 2001, pp. 68-69)

هذا في الجانب الرياضي، حيث توزع نضال الوطنيين في سكيكدة على مختلف الجمعيات، وخاصة الجمعيات الكشفية التي كان لها أثر ووقع، حيث يصرح محمد حربي بأنه عرف التعليم الديني في الكشفة (Harbi, 2001, p. 26)، وحماسته للكشفة مع عبد الرحمان كربوش أكثر من المدرسة، وتعلم الأناشيد الحماسية من العربي دماغ العتروس، ومن خلال الكشفة تعلم حربي واستوعب الحديث النبوي الذي يردده المصلحون الإسلاميون بكثرة وأصبح على لسان الوطنيين "حب الوطن من الإيمان" (Harbi, 2001, pp. 42-43)، وبسكيكدة رئيس فيديرالية الكشفة الإسلامية الجزائرية تيجيني الطاهر تم توقيفه بعد أحداث 8 ماي 1945، فأدى إلى

توقيف كل أنشطة الكشفة بسكيكدة (Benhassine, 2006, p. 308)، ومن بين الوطنيين الذي تعلموا في أفواج الكشفة الإسلامية في سكيكدة الشهيد علي عبد النور، من قدماء الكشفة وعضو حركة الانتصار وهو الذي أقنع 17 شاب جزائريا بالإلتحاق بالثورة، كان علي عبد النور يتردد على مقهى بلوكيل هو وسلسلته كما تلقب سلسلة علي عبد النور التي تمثل الفريق الأول من المجاهدين (Khider , 2018, p. 71) وعلي عبد النور بطل الملاكمة إستشهد سنة 1955 (Harbi, 2001, p. 72) وهناك مجاهدون آخرون منهم عمار قنون وعيسى لحيرش (Khider , 2018, pp. 70-71).

لقد تعلم السكيكديون النضال /الجموعي النقابي عن طريق الاحتكاك بالحياة الجموعية، حيث تم تنظيم الفلاحين بقيادة غربي محمد سنة 1950 وحثهم على الفعل النقابي من خلال تجنيد الفلاحين العاملين بمزارع الكولون، تمكن من خلالها التوغل في الوسط العمالي بمنجم العالية عن طريق فرع الكشفة الراشدة وعن طريق النوادي الرياضية، وقد باشر فرع سكيكدة سنة 1944 العمل النقابي بالاستعانة بديب أحسن وقاز محمد المدعو حناشي، مناضل في حزب الشعب، وفي سنة 1953 تأسست لجنة العاطلين على العمل من بين أعضائها بودخانة حميد وشريف بوقوسي المدعو بلعيادي وعزوز يوسف (حربي، الوطنية الشعبوية بمدينة سكيكدة، 2002، ص ص 21-22) وبالرغم من تأخر ظهور النخبة المثقفة بمدينة سكيكدة بالمقارنة مع باقي المدن (حربي ، الوطنية الشعبوية بمدينة سكيكدة، 2002، ص 02) . هذا راجع إلى التوزيع غير المتساوي والمتوازن للمدارس بين مختلف مناطق البلاد، ففي مدينة فيليب فيل Philippeville لم تكن فيها ولو مدرسة واحدة للأهالي إلى غاية سنة 1913م، بحجة وجود عدد قليل من الأهالي (بن حبيلس، 2009، ص 36)، لكن مع توسع التمدن داخل الوسط الأهلي برزت نخبة كان لها نشاط واسع في مختلف الجمعيات، منهم المجاهد علي كافي الذي كانت له نشاطات مختلفة خاصة بتونس، فقد تولى مسؤولية المفتشية العامة لجمعية الطلبة الجزائريين بتونس (كافي ، 2001، ص 23)، وقد كان علي كافي سنة 1952 من الأعضاء المستشارين في جمعية الطلبة الجزائريين في الزيتونة التي تأسست بالجزائر، كان

يترأسها رزيق قاسم من ميله (FR ANOM 93602 117) ، وتشكل أيضا في عزابة مكتب للطلبة الجزائريين في الزيتونة تحت سلطة حزب الشعب الجزائري (FR ANOM 93602 117, 1952)، بالنسبة لزيدان حمروش المدعو الشيخ زيدان خريج الزيتونة سنة 1947 فإن جمعية العلماء المسلمين كانت بالنسبة إليهم منبع للتوعية والوطنية وحب الوطن (حمروش ، 2018).

ومن خلال تتبعنا للعمل الجمعي في منطقة سكيكدة نلاحظ أن الحروش مدينة علي كافي ومحمد حربي لا تتوفر فيها سمات كثيرة لنوادي وجمعيات، لكن نجد الكثير من المناضلين في حزب الشعب وفيدرالية المنتخبين، (FR ANOM, GGA 10H 88). مناضلون موزعون على كامل تراب المنطقة، ومن بين المناضلين والشخصيات الفاعلة في المجال الجمعي عائلة كسوس ومنهم الدكتور يوسف كسوس وأحمد كسوس، ومحمد العزيز كسوس (1903-1965) كاتب جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا سنتي 1923 و1924 التي تأسست بفرنسا سنة 1919، وعضو فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة، وفي الفيدرالية القسنطينية للمؤتمر الإسلامي الجزائري التي تأسست في 5 أبريل 1937 (بن جابو، 2018، ص 46).

وبعيدا عن الاتجاه الوطني ذو التوجهات الاستقلالية، كان فرع سكيكدة للفيدرالية الاشتراكية لعمالة قسنطينة التي تأسست في 29 سبتمبر 1912، يضم أنشط المناضلين الذين أسسوا جريدة الشعب الاشتراكي Le peuple socialiste الصادرة بسكيكدة وجعلوها لسان حال الفيدرالية. وأقيم لفرع الفيدرالية في سكيكدة فروع أخرى بالقرب من المدينة مثل: عزابة والحروش (منغور ، 2017، ص ص 238-239).

خاتمة:

لقد كانت مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات مرحلة أساسية في تاريخ الحركة الجموعية الأهلية على الخصوص، إذ تعد بداية حقيقية لانطلاق نشاط ثقافي واجتماعي هام، تميز بظهور عدد كبير من الجمعيات (نوادي وداديات، تعاضدية،) على

مستوى عمالة قسنطينة، وفي مدينة سكيكدة (فيليب فيل) وتزامن ذلك مع زيادة نشاط الحركة الإصلاحية وظهور الأحزاب السياسية التي ساهمت كلها في توسيع وتعميق النشاط الجمعوي الذي أصبح حينئذ غير متوقف على مبادرات الفرنسيين وحدهم.

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين دور كبير في تنشيط الحركة الثقافية والإصلاحية والتربوية في كامل القطر الجزائري وفي سكيكدة، حيث تنوع نشاط جمعية العلماء ولم يقتصر فقط على الوعظ فقط بل إمتد إلى النشاط الفني والرياضي.

لقد شكلت الحركة الجمعوية في سكيكدة منبعا للأفكار الإصلاحية، وساهمت في تغيير الذهنيات وأطر التفكير، وساهمت من موقعها في القيام بالتأطير والتوعية عبر المحاضرات والنشاطات الكشفية والتوعية الدينية محاولة بذلك إثبات الهوية الجزائرية، ومقاومة كل مظاهر التغريب، فكان نضالها شكلا راقيا من أشكال المقاومة الوطنية اضطلعت به مجموعة من النخب ورجالات الحركة الوطنية، منهم من التحق بالثورة، ومنهم من استشهد وهو حامل لأفكار ورؤى تعلمها في فوج الكشافة الإسلامية أو جمعية من الجمعيات الفاعلة في منطقة سكيكدة.

5. قائمة المراجع:

1- الكتب المقدسة :

1- المائدة. (الآية 02). القرآن الكريم.

2- الوثائق الأرشيفية :

- 1- Archives de la wilaya d Constantine. (1937, Juin 29). Correspondance du préfet de Constantine au sous-préfets, BN 05. constantine.
- 2- FR ANOM 93602 117. (1946, Janvier 18). Correspondance au sous-préfet de Philippeville. Jemmapes.
- 3- FR ANOM 93602 117. (s.d.). Cultuelle musulmane de Jemmapes. Jemmapes.
- 4- FR ANOM 93602 117. (s.d.). Fiche de renseignements . Jemmapes. (1936, Octobre 04). L'Echo de Philippeville.
- 5- Archives Nationales d'Alger. (s.d.). Organisations administratives des SIP. Carton 5E N "225. Alger.
- 6- FR ANOM 93602 117. (s.d.). Constitution du bureau de la cultuelle de Jemmapes. Jemmapes.
- 7- AWC. (s.d.). Coupure d'un Journal . Boite N 05. constantine.
- 8- AWC. (1933, septembre 30). Correspondance du commissaire central au sous-préfet de Philippeville. Boite N 05.
- 9- AWC. (1933, septembre 28). Correspondance du préfet de constantine au GGA. constantine.
- 10- AWC. (1935, Aout 09). Correspondance du sous-préfet de Philippeville au préfet de Constantine. Philippeville.
- 11- AWC. (1935, novembre 14). Correspondance au préfet de Constantine . Philippeville.
- 12- AWC. (1935, septembre 21). correspondance de l'administrateur de la commune mixte de Collo au sous-préfet de Philippeville. Constantine.
- 13- AWC. (1935, aout 26). Surveillance politique des indigènes. Philippeville.
- 14- AWC. (1936, Janvier 15). Correspondance d'administrateur de Collo au sous-préfet de Philippeville. Collo.
- 15- AWC. (1936, Mai 11). Correspondance de l'administrateur de la commune mixte de Collo au sous-préfet de Philippeville. Constantine.
- 16- AWC. (1937, février 19). Correspondance au sous-préfet de Philippeville . Collo.
- 17- AWC. (1940, octobre 11). Le commissaire central de police de Philippeville.
- 18- AWC. (s.d.). Correspondance du sous-préfet de Philippeville au préfet de Constantine.
- 19- AWC. (s.d.). coupure d'un journal, Associations. Boite N 05.
- 20- AWC. (s.d.). Surveillance politique des indigènes. Département de Constantine. commune mixte de Collo.
- 21- AWC, Coupure d'un Journal . Constantine: Boite N 05.
- 22- FR ANOM 93602 117. (s.d.). Renseignements du SLNA. constantine.
- 23- FR ANOM 92 51 16 . (s.d.). Notice individuelle.
- 24- FR ANOM 93602 117. (1930, mars 10). Dépôt des pièces de publicité et des statuts de l'association cultuelle musulmane de Jemmapes. Jemmapes.
- 25- FR ANOM 93602 117. (1936, aout 06). Correspondance du préfet de Constantine. constantine.

- 26- FR ANOM 93602 117. (1939, octobre 26). Correspondance à l'administrateur de Jemmapes. constantine.
- 27- FR ANOM 93602 117. (1945, Juillet 13). Correspondance du préfet de Constantine au sous préfet de Philippeville. Constantine.
- 28- FR ANOM 93602 117. (1947, aout 20). correspondance au préfet de Constantine. Jemmapes.
- 29- FR ANOM 93602 117. (1947, Mai 14). correspondance au préfet de Constantine. Jemmapes.
- 30- FR ANOM 93602 117. (1947, Juin 06). Correspondance au préfet de Constantine. Jemmapes.
- 31- FR ANOM 93602 117. (1947, Juin 13). Renseignement de la SLNA. constantine.
- 32- FR ANOM 93602 117. (1949, Decembre 22). Correspondance du préfet de Constantine. constantine.
- 33- FR ANOM 93602 117. (1950, Janvier 13). Extrait de registre des délibérations. Jemmapes.
- 34- FR ANOM 93602 117. (1952, mars 18). Correspondance à l'administrateur de Jemmapes . philippeville.
- 35- FR ANOM 93602 117. (1953, septembre 07). Correspondance au sous-préfet de Philippeville. Jemmapes.
- 36- FR ANOM GGA 10H 88. (1939, Juillet 01). la situation politique indigène dans le département de Constantine. Constantine.
- 37- FR ANOM, GGA 10H 88. (n.d.). L'activité des Ulémas musulman, les organes de propagande, sociétés, cercles, Ecoles,
- 38- SEAA 41. (s.d.). Archives Diplomatique de la Courneuve.
- 39- Monographies économique de la commune de Philippeville, 06/03/1953, FR ANOM 93/4204

3- الكتب المنشورة:

- 1- أبو القاسم سعد الله . (2007). دراسات في الأدب الجزائري الحديث (المجلد الطبعة الخامسة). الجزائر: دار الرائد للكتاب.
- 2- أبو القاسم سعد الله . (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (المجلد الجزء 02). بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- 3- الشريف بن حبيلس. (2009). الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، ترجمة عبد حمدي وآخرون. قسنطينة: دار بهاء الدين.
- 4- سمير البكوش . (2010). الواقع السياسي بتونس من خلال الجمعيات الثقافية (1952-1936). تونس: دار سحر .
- 5- علي كافي . (2001). مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946_1969، ط2. الجزائر: دار القصبة.
- 6- عمارة عمارة. (2018). ،مذكرات لشيخ المدير محمد الطيب العلوي 1928 – 1956. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.
- 7- فوزي بوخرص . (2013). مدخل إلى سوسيولوجيا الجمعيات. الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق.
- 8- محمد تومي. (2010). طبيب في معاقل الثورة حرب التحرير الوطني 1954- 1962، ترجمة حضرة يوسف . الجزائر : طبعة وزارة المجاهدين.

- 9- محمد حربي. (2004). حياة تحد وصمود مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكير. الجزائر: دار القصة .
- 10- مراد مزعاش. (2018). جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر، 1931-1954. عين مليلة: دار الهدى.
- 11- Harbi, M. (2001). Une vie debout Mémoires politiques, 1945-1962, (Vol. T1). Paris: Edition la Découverte.
- 12- Bakiri, K. (2018). la péninsule de Collo l'histoire d'une région. Alger: ANEP Edition.
- 13- Bertrand, L. (1903). Histoire de Philippeville 1838-1903. Philippeville: Imprimerie administrative.
- 14- Fenech, E. (1852). Histoire de Philippeville. Philippeville: Le Proust des Ageux.
- 15- Féraud, C. (1875). Histoire des villes de la Provence de Constantine, Philippeville. Alger: A Jourdan.
- 16- GGA. (1876). L'Etat actuel de L'Algérie.
- 17- Jonnart , C. (1903). Exposé de la situation générale de L'Algérie. Alger.
- 18- Khider , Ouhab. (2018). Skikda fragements de mémoire (Vol. Tome1, Deuxième édition).
- 19- Ledermann, E. (1935). Philippeville et ses environs. Philippeville, Algérie: édition du syndicat d'initiative.
- 20- Lutaud, C. (1916). Exposé de la situation Générale de l'Algérie. Alger.
- 21- Michel , A. (2008). L'Association image de la société (éd. 2 Edition). Paris, France: L'Harmattan.
- 23- Solal Edouard, Philippeville et sa région 1837-1870, Alger, éditions la maison des livres.
- 22- Zani , A. (2003). les associations sportives d'Algérie 1867-1952. Alger : ANEP.

4- الأطروحات:

- 1- توفيق صالحى . (2009). المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة قسنطينة . قسنطينة .
- 2- كلثوم بيبيمون . (2004). النخبة النسوية والتنشيط الجمعي في الجزائر . "مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير". معهد علم الاجتماع ، الجزائر : جامعة الجزائر .
- 3- Benhassine, K. (2006, Juillet). La vie associative dans le département de Constantine (1901-1945), Thèse de Doctorat d'état en Histoire. Université Mentouri Constantine. Constantine.

5- المقالات:

- 1- أحمد بن جابو. (2018). محمد العزيز كسوس 1903 - 1965 سيرة ومسيرة. مجلة أفكار وآفاق، المجلد 6، العدد 01.
- 2- أحمد منغور . (2017). الإدماج والتجنس في أدبيات فيدرالية قسنطينة الاشتراكية في ما بين الحربين 1919_1939 تجديد في المشروع أم تغريد خارج السرب؟ . مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 15.
- 3- منتصر أوبتون . (2013). مبارك فيلاي البطل المنسي. جريدة الفجر، 8 ديسمبر

- 4- سيف الدين بوسماحة . (08 أوت، 2020). قانون الجمعيات الفرنسي 1901 وميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية. مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، المجلد 07.
- 5- محمد حربي . (جانفي-أفريل، 2002). الوطنية الشعبية بمدينة سكيكدة. مجلة إنسانيات، عدد.16
- 6- ميسوم محجوبي . (1993). نظام الأملاك الوقفية في الجزائر، مذكرة الدراسات العليا في المالية. الجزائر: المعهد الوطني للمالية.
- 7- وناس المنصف. (فيفري، 1991). الحياة الجمعياتية في المغرب العربي، التاريخ والآفاق (الجزائر - المغرب - تونس). المجلة العربية لحقوق الإنسان، العدد 04 (السنة الرابعة).

6- الصحف :

- 1- البصائر، العدد 218 ، السنة الخامسة، 1945.
- 2- البصائر، العدد 199، السنة الخامسة، 1 سبتمبر 1952
- 3- البصائر، العدد 84، السنة الثانية، 9 جويلية 1937
- 1- Journal officiel de la république française. (1901, Juillet 02). N 177.
- 2- L'Echo de Philippeville. (1936, Octobre 04).

7- الشهادات الحية :

- 1- زيدان حمروش . (07 أفريل، 2018). المتحف الجهوي للمجاهد، سكيكدة. (عبد المالك سالم ، المحاور)

8- مواقع الانترنت:

- 1-Archives nationales d'outre-mer. (2022, Avril 12). Récupéré sur <http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/>